

صناعة المعجم المدرسي في الجزائر، ومُعجميّة اللسانيات الحديثة

The school lexicon industry in Algeria, and the modern linguistics lexicon

عيسى مومني*

جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة (الجزائر)

Aissa_24@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2023/02/01

تاريخ الاستلام: 2022/08/07

ملخص:

تستهدف هذه الورقة ؛ صناعة المعجم المدرسي في الجزائر، وجملة المفاهيم التي تقدّمها اللسانيات والمعجميات في وضع المعاجم، وتصنيفها، وصوغ مضامينها، وإشكالية هذه المداخل، تظهر في الحقل الاستفهامي الآتي: هل حققت صناعة المعجم المدرسي في الجزائر معجميّة اللسانيات الحديثة، وما مدى تمثّل المعجم المدرسي في الجزائر للنص المعجمي بتطبيقاته الصوتيّة، والصرفيّة، والنحويّة، والبلاغيّة والأسلوبيّة؟ وهل ساهم التعريف في إيضاح المعاني المختلفة الواردة في قائمته، وتبيان دلالتها؟ وهل تحصّن المعجم المدرسي في الجزائر بمزّة الشاهد كإضافة حيوية تبعث حرارة ديناميّة في المدخل المعجمي.

وهي قراءة في أول مؤشرات المحاور، والأسس التي لا يمكن تصور معجمًا بغيرها لجملة من القواميس واسعة الاستعمال في المدرسة الجزائرية، وموسومة بالقاموس المدرسي، ومتداولة بكثرة في السوق .

الكلمات المفتاحية: المعجم المدرسي، معجمية اللسانيات الحديثة، قواميس مدرسية جزائرية، تطبيقات النص المعجمي.

Abstract:

This paper is aimed at; The manufacture of the school lexicon in Algeria, and the set of concepts presented by linguistics and lexicographers in the development of dictionaries, their classification, and the formulation of their contents, and the problematic of this intervention, appear in the following interrogative field:

- Has the manufacture of the school lexicon in Algeria achieved the lexicon of modern linguistics, and to what extent does the school lexicon in Algeria represent the lexical text with its phonetic, morphological, grammatical, rhetorical and stylistic applications? The school in Algeria has the advantage of a witness as a lively addition that emits a dynamic heat in the lexical entry.

It is a reading in the first indicators of the dialogue, and the foundations that cannot be imagined in a lexicon by another, for a group of widely used dictionaries in the Algerian school, marked with the school dictionary, and widely circulated in the market.

Keywords: School lexicon, modern linguistics lexicon, Algerian school dictionaries, lexical text applications.

1. مقدمة:

إنّ الحديث عن المعجم أو القاموس هو حديث عن أبرز مظاهر الجهد العلمي الحضاري في القديم والحديث، فكان من ثمار الحضارة العربية الإسلامية في قرونها الأولى ما جادت به عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي في هذه الصناعة، وفي العصر الحديث صار القاموس محلّ اهتمام الحضارة الغربيّة، لهذا قال "بيير لاروس" في مقدّمة قاموسه الموسوعي وفرنسا تعيش أوج ثورتها إن القرن التاسع عشر الميلادي كان بحق قرن القواميس. وتأتي هذه القراءة عن كتب في مجموعة القواميس المتداولة بكثرة في المكتبات الوطنيّة، وواسعة الاستعمال بالمدرسة الجزائرية، وموسومة بالقاموس أو المعجم المدرسي لتتفحص جملة القضايا التي لا يمكن تصوّر معجما غيرها كالمُدونة، والتّرتيب، والتّعريف، والشّاهد. بالإضافة إلى التعمق في دراسة النّص المعجمي وعناصره الأساسية، وجملة المتلازمات لصورة حية عن المفردة واستعمالاتها، يمثل فيها الشّاهد وسيلة تعليميّة تسهم في ثقافة مستعمل القاموس كقيمة مضافة بجانب التّعريف.

2. أول مؤشرات المحاور في نماذج القواميس المختارة :

تنطلق هذه المحاولة من عناوين هذه القواميس، وخطاب مقدّماتها "كونهما أول المؤشرات التي تتحاور مع المتلقي⁽¹⁾ . لهذا اعتبرتهما المناهج الحديثة والمعاصرة في نظريات القراءة، وسيميائيات النّص، وجماليات التلقي مكوّنين أساسيين، ودالّين⁽²⁾ .

1.2 . فضاء العنوان:

من العناوين المختارة التي تفحصتها هذه الدراسة نذكر:

1. "المنار" قاموس مدرسي للطلاب، عربي عربي، عيسى مومني، دار العلوم عنابة الجزائر، ط 2007 .
 2. "الهدى" قاموس مدرسي عربي عربي، إبراهيم قلاّتي، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ط 1997 .
 3. "القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي، علي بن هادية، الجيلالي بن الحاج، بلحسن بليش، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط6، 1411 هـ / 1991 م
 4. "مرشد الطلاب" قاموس مدرسي عربي عربي، منشورات المرشد الجزائرية، ط 2008.
 5. "اللسان الصغير" قاموس عربي، عبد الهادي ثابت، دار الأمة الجزائر، ط 2001.
 6. "المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسّط، دار الأمة، الجزائر، 1996.
 7. قاموس النجيب، القاموس المدرسي عربي عربي، منشورات نوميديا، الجزائر، ط 2013 .
- فإذا وقفت عند هذه العناوين، وجدت أن الوظيفة التواصلية التي يؤديها مصطلح "القاموس" في عناوين هذه المؤلفات، أنه : علّم على كل معجم لغوي، على التوسّع⁽³⁾، ووضع خصيصا لشرح مفردات اللّغة، ورُتبت على حروف

الهجاء، يصلح للمبتدئين، والمتدربين . كما أن هذا النوع من المؤلفات يثير انتباه شريحة كبرى من الفئات المذكورة في كل موسم جديد لشراء قاموس مدرسي.

2.2 خطاب المقدمة ؛ غايات وأهداف:

إن القاموس أو المعجم لم يعد مجرد مادة لاكتساب المعرفة اللغوية فقط، وإنما أضحت وسيلة للاستثمار في اللغة، وعالمها الذي يتميز بالحركية والتطور لاكتساب المعرفة الإنسانية. ومن ثم تأتي المقدمة، لتجعل من القاموس محور انشغالات العصر، وتُبلور مفاهيمه الأساسية، والتي منها : الدافع الرئيس للقاموس، ومواصفات القاموس المشروع، والوظائف التي يؤديها .

إن الأسس المشتركة في هذه المقدمات، هي التي قامت عليها القواميس العربية الحديثة واشتركت فيها في الوطن العربي ؛ وهو مجارة العصر، وتحيين المعلومة، وخدمة اللسان العربي، وتسهيل الوصول إلى المعلومة من أقرب طريق⁽⁴⁾. وقد أشارت بعض هذه القواميس المختارة إلى هذا الهدف بوضوح، ومنها ما جاء عرضاً، و منها ما أغفلته تماماً. وهذا ما تلخصه هذه المقتطفات:

. لقد ذكر صاحب "المنار" قاموس مدرسي للطلاب، في مقدمة قاموسه أن هذا القاموس قام على أساس الاختيار والانتقاء⁽⁵⁾، وأنه أضاف إلى المادة اللغوية ما دعت إليه الضرورة فجعل هذه اللغة يتصل حاضرها بماضيها. كما حدد الفئة المستهدفة في هذا المعجم، وطريقة البحث عن الكلمة فيه ليكشف أن للقاموس غايات معرفية، وتربوية، وحضارية. وبعدها أشار إلى طريقة البحث عن الكلمة، وما يحدث فيها من تغيير، وأهمية ذكر حركة الفعل المضارع، والبدء بترتيب الأفعال قبل الأسماء، قصد تحقيق معجمية اللسانيات بمجموع مستوياتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والبلاغية، والأسلوبية. وفي الأخير خلص إلى وضع رموز للقاموس⁽⁶⁾.

وأشار واضع قاموس "الهدى" قاموس مدرسي، في مقدمته إلى الهدف من قاموسه بقوله: "كثرت في . وقتنا الحاضر. المعاجم اللغوية، والمناجد، والقواميس المخصصة لطلاب المدارس، وتنوعت أشكالها، وألوانها، وأحجامها، ولكن حاجة الطالب أو التلميذ إلى قاموس يستوفي مفردات اللغة، ويقدم له شرحها بسهولة ويسر، ما زالت ملحة، لذلك ارتأينا أن نضع بين يديه هذا القاموس المنشود، الذي جمع أكبر عدد من المفردات اللغوية العربية، وشرحها بطريقة سهلة ميسورة خالية من الرموز المتبعة⁽⁷⁾.

في حين حصر صاحب "اللسان العربي الصغير"، قاموس عربي، هذا الهدف، في المنهج المتبع في طريقة ترتيب معجمه. فهو يعرض الألفاظ على حسب نطقها لا على حسب تصنيفها واشتقاقها، ومن ثم قصر الوظيفة الأساسية للقاموس في الترتيب والتعريف⁽⁸⁾.

والهدف عينه؛ أشاد به مؤلفو "القاموس الجديد" وبقى الترتيب السهل الذي يُبعد الصعوبة التي يعانيها الطلاب في الرجوع إلى المعجم، هو الهاجس لدى مؤلفي هذا القاموس، لذلك فهو يعتمد ترتيب المفردات حسب أحرفها الثلاثة الأولى على نمط "لاروس" الفرنسي⁽⁹⁾.

وجاء في مقدّمة "مرشد الطلاب" أن هذا القاموس "متّسق الإخراج، مشكّل الحرف، مع طريقة سهلة في استخدامه، كما سيأتي في دليل استخدام القاموس"، من غير أن يضع هذا الدليل⁽¹⁰⁾. وهي مقدّمة، يفترض أن تكون مفتاحا للمعجم، كما جرت العادة، ومثلها ما نجده في مقدّمة "المفتاح" قاموس عربي أبجدي "دار الأُمة"⁽¹¹⁾. أما مقدّمة "قاموس الجيب"، القاموس المدرسي، فقد جاءت من وضع الناشر، وتحتوي على جدول خاص بالمصادر المعتمدة في القاموس. ويستحسن أن تكون للقاموس مقدّمة، وهذا ما درج عليه أصحاب المعاجم منذ عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب معجم العين.

إن عناوين هذه القواميس تستهدف فئة من المتدربين من أبناء الابتدائيات، والمتوسّطات، والثانويات، ومراحل الدراسة الجامعية. وهو ما يشي به خطاب المقدّمة بصورة مباشرة كما في "المنار" قاموس مدرسي للطلاب، ونعثر عليه من خلال التلميح كما في "الهدى" قاموس مدرسي، واللسان العربي الصغير. غير أنه أهمل في القواميس الأخرى. وفي الجملة لقد احتفت مقدمات هذه النماذج المختارة من القواميس المدرسية المذكورة بالغايات والأهداف، أهمها البحث عن طريقة سهلة في الترتيب، كما في "الهدى" قاموس مدرسي، و"اللسان الصغير"، والقاموس المدرسي الجديد، و"المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسط. وصنف آخر: اهتم بترتيب الكلمات من خلال إرجاعها إلى جذورها، والإشارة إلى صيغها الصرفية، مما يحافظ على خصائص العربية القائمة على الاشتقاق وفلسفة تركيبها. وهو ما توفّر في "المنار" قاموس مدرسي، و"قاموس الجيب" القاموس المدرسي عربي عربي.

3.2. حظ هذه القواميس من النظريات اللسانية:

يتضح من خلال قراءة في خطاب مقدمات هذه القواميس أن الواقع الثقافي الراهن يقتضي أن تكون اللسانيات رائدة العلوم الإنسانية، وإليها يُسند دور صناعة المعجم، وهي آخر ظاهرة من اللسانيات الحديثة. لأن القاموس ليس مجرد عملية جرد لمدونات مختلفة، وإثما له وظائف تعليمية، وتربوية، وثقافية، وحضارية، حصرها المعجميون في: ذكر المعنى، وبيان النطق (ويدخل فيه التقسيم المقطعي وموضع النبر)، وتحديد الرسم الإملائي أو الهجاء، والتأصيل الاشتقاقي، والمعلومات الصرفية والنحوية، ومعلومات الاستعمال، والمعلومات الموسوعية⁽¹²⁾.

لهذا لا يحق أن نُهمّل الترتيب الجذري في القاموس، وهو من الضرورات في العمل المعجمي لبيان أصول الكلمات، وكيفية اشتقاقها. فاللغة العربية لغة اشتقاقية تقوم على رابطة من الكلمات، وليس من الملائم أن نفرّقها فتظهر كالثّثات في القاموس، في مثل "دخل"، حيث يعمد بعضهم إلى وضع "أدخل" في حرف الألف، و"تدخل" في حرف التاء، و"المدخل" في حرف الميم. لا لشيء سوى لمحاكاة ترتيب أبجدي يلائم بعض الطرائق الأخرى على نمط "معجم لاروس" الفرنسي، تضع فيه عبقرية اللغة العربية، وفلسفة تكوينها. فيقضى على أصول الدلالات. ومثل هذه القضايا تغيب على من لا يفقه المعجمية اللسانية بمجموع علومها.

كما نجد بعض القواميس أهملت ذكر حركة فعل المضارعة كما يظهر في "مرشد الطلاب"، وفي "اللسان العربي الصغير"، وفي "الهدى" قاموس مدرسي، ونسيت أن الوصول إلى المعنى إنّما يحصل بتحليل المعنى الوظيفي، مثل الصوتيات، والصرف، والنحو، ويحصل بعلاقات مبرّرة بين المفردات ومعانيها، كما اكتفت بذكر المعنى الواحد للكلمة، كما في "الأُمة" في قاموس "الهدى"⁽¹³⁾. وقاموس "مرشد الطلاب"⁽¹⁴⁾. على الرغم من أن معاني كلمة "الأُمة" كثيرة، ووردت في القرآن

الكريم بمعان مختلفة، منها المدّة والحين، والرجل الجامع لخصال الخير، والمذهب. وبذلك أُهملت السياقات التوضيحية في مثل هذه النماذج .

كما أن سمة الاختيار، التي تقوم عليها القواميس، هي طريقة معروفة في المعجم العربي قبل أن تكون طريقة لسانية في النظرية اللسانية السوسيرية، وهو شكل يقوم على الاختيار بهدف الاختصار، وهو ما يناسب التحصيل المدرسي. إن جملة هذه الملاحظات تكشف أن صناعة المعجم ترتبط بنظريات، ومقاربات، وتصورات لسانية، لا يرتقي فيها من لم يتحصن بهذه الأساسيات.

4.2. مكانة هذه القواميس ووظيفتها :

إن هذه القواميس المقصودة بالدراسة نموذجها في المعاجم القديمة مختار الصحاح، ونموذجها في العصر الحديث هو المعجم الوجيز⁽¹⁵⁾. وما تبعهما من قواميس حديثة في الوطن العربي سارت على نهجها أو ابتعدت على هذا النهج، نذكر منها على سبيل المثال : الرائد المدرسي معجم أبجدي مصور للمبتدئين عربي عربي، لجبران مسعود، دار العلم للملايين. و"زاد الطلاب" قاموس مصور بالألوان عربي عربي، دار الراتب الجامعية.

وهذا النوع من القواميس المدرسية المختارة، أحادي اللغة، وهي العربية، وهي تربط مستعمله بمجتمعه، وأمته، وفكره ومعارفه، وبها نزل الوحي، ومنه تأخذ موقعها بين اللغات الحية، لتصبح لغة حياة، وعمل، وتداول، و بناء نخضة. و يأتي الاهتمام بهذه النماذج من القواميس كرافد مُعين في المدرسة الجزائرية يقدم معلومات عن استعمال الكلمة من حيث التطق "الصّوت"، والسيّاق "النّحو"، والاشتقاق "الصّرف" إلى ما هنالك من سمات لغوية بحثة، يقدّمها المعجم اللغوي لخدمة الكفاية اللسانية، ويقف عند حدود الدال "الصّوت"، والمدلول "المعنى والدلالة"⁽¹⁶⁾.

وهي حقائق تحصل بتحليل المعنى الوظيفي، أو بعلاقات مبرّرة بين المفردة ومعناها. صورة الشقّ الأول تظهر في اشتقاق الألفاظ من خلال العودة بها إلى أصولها، وجمع شتاتها في اتساق النصّ بحيث تستدعي كل علاقة وكل مثال ما يقابله . والشقّ الثاني يظهر في التعابير الاصطلاحية.

3 أسس صناعة القاموس ؛ المتفق حوله والمختلف في صناعة المعجم:

لا يمكن تصوّر معجما من غير هذا القاسم المشترك المتمثل في المدوّنّة، والترتيب، والتّعريف، والشّاهد، وإنّ المختلف فيه هو مما تجاوز هذه الأسس، وهو عبارة عن تجارب، وتقنيات. فما الذي التزمت به هذه القواميس المختارة، وما الذي حادت عنه.

1.3 المدوّنّة :

تحدّد أهمية المدوّنّة في القاموس المدرسي بمدى ما تقدّمه للقارئ من وظائف تعليمية، وتربوية، وثقافية، وحضارية، وتربطه بالسياق العام لطبيعة اللّغة، "فتشكّل جدليّة قائمة بين المداخل، والتعريفات، والشواهد، لترابط علاقاتها الإحالية والتشاركية"⁽¹⁷⁾.

وتأتي المدوّنات في القواميس المدرسية المختارة لخدمة الوظائف المذكورة تلخصها الضوابط الآتية:

1. إذا تأملنا مثلا في قاموس "المنار" لدار العلوم، نجد أن مقدّمة القاموس قد حدّدت الفئة المستهدفة، فذكرت أن مادته تتلاءم مع مراحل التعليم الابتدائي، والمتوسط، والثانوي، والجامعي، وتأخذ اللّغة العربية من خلال هذه المدوّنّة مكانتها

اللائقة. وبذلك فهي ترفع من مستوى المتلقي، لغوياً، ومعرفياً، وثقافياً، كما تعمل على سدّ الفجوة بين العربية و المصطلحات العلمية الجديدة التي تندقق بها وسائل الاختراع يوميا لتغطية جميع فروع المعرفة، مثل: الإلكترونيات، والذرة، والمجرة، والجاذبية، والسنة الضوئية، والخلية، والإنترنت، لتؤكد أن صناعة القاموس "على صلة وثيقة بعلم المصطلح، وبنوك المعلومات، والترجمة الآنية" (18). وبذلك، انفتح على مختلف الاختصاصات، ولم يكن بمنأى عن مصطلحات العلم، والفكر، والحضارة.

2. إن الميزة الغالبة على هذه القواميس، تهدف إلى تشكيل المعرفة اللغوية والثقافية حسب مستوى المتلقي الذي يظهر من عنوان هذا الأثر "القاموس المدرسي"، مع التفاوت فيما بينها، كما شكّل الرصيد اللغوي المستخلص من هذه القواميس المختارة، قاعدة أساسية من الثروة اللغوية من المعاجم القديمة، والحديثة، تخضع بالضرورة لمعايير الاستعمال ومقاييسه، وتقسّم التعريفات، والشواهد، والصور، والخرائط، وجوانب كثيرة تخدم الغرض الذي حُطّط له.

وإن اختلفت فيما بينها في الاهتمام بمصطلحات العلم، والحضارة، والتقنيات والصناعات المختلفة، فإن المتأمل مثلاً في جملة هذه القواميس المختارة يجد أن كلمة "إنترنت" تلك الشبكة من أجهزة الكمبيوترات المرتبطة ببعضها المنتشرة في العالم وتستخدم أنظمة الاتصالات مثل خطوط الهاتف وشبكات الاتصالات بالأقمار الصناعية في الربط بين هذه الأجهزة" (19)، والتي وردت في "المنار" قاموس مدرسي، تؤكد مدى حاجة القاموس لمثل هذه الكلمات التي لا يخفى دورها في عالم الرقمية، لتجاري الواقع الجديد وسير العصر، وتجعل اللغة العربية لا تُشعر القارئ بأنها لغة غريبة تجافي العلم، ولا توفي بقدرتها على التعبير، وأنها تتناول كل أنواع العلوم بلغة سهلة لا يستعصي عليها أي مصطلح علمي. مما يكشف أن عملية التحيين قليلة لسيطرة العامل التجاري على صناعة القاموس (20).

وبهذا يظهر في "المنار" قاموس مدرسي، المصطلح بصورته التحينية التي تجعل من صاحب القاموس مشرعاً له الحق في اختراع المصطلح، فهو لا يكتفي فيه بالشرح اللغوي بل يتخطاه إلى الشرح الموسوعي. وهي ضرورة تدعو إلى استيعاب ما تجدد من المعارف والتقنية في شكل قواميس تهم بالإصدارات العلمية العربية المترجمة في نشاط يستثمر التقنية الحديثة في البرمجيات لخدمة القاموس العربي، والمصطلح العربي.

3. لقد جاء التصنيف لهذه المدونات بالمدى القائم على كثافة المداخل التي تقاس إما بالاتساع العرضي الذي يفوق 10000 مفردة في القواميس الاشتقاقية التي يفترض أن متوسط مشتقاتها أكثر من أربع كلمات، وهو ما يمثل الاتساع بالعمق المتمثل في ظلال المعاني والتعابير الاصطلاحية. ويقاس في المعاجم التي تعتمد نمط المعاجم الغربية بالكلمة المدخل من غير زيادة.

4. إن المداخل اللغوية في القواميس المختارة تشكل الحياة الثقافية للمجتمع العربي لغة وحضارة، ومختلف تحولاتها الصرفية، والنحوية لأداء معنى داخل جمل، وتعابير دالة. وقراءة في العينة المختارة تكشف كثرة الشاهد في "اللسان العربي الصغير" قاموس عربي، و"المنار قاموس مدرسي، عربي عربي، و"قاموس الجيب" القاموس المدرسي. "القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي. وقد جاء من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر والنثر، وتميز في هذه القواميس بمعيار الملاءمة بين التعريف والسياق من غير إطالة أو إخلال، ويحمل بين مفرداته الإيضاح، ويعطي فكرة عن استعمال الكلمة في التراكيب المختلفة.

5. لقد راعت الشروح في القواميس القائمة على الجذر، الجمع بين التزامني والتاريخي في مثل: "توتر العصب: اشتد. وتوترت العلاقات بين الدولتين: ساءت⁽²¹⁾. والمعلوم في هذا التصنيف أن نسبة "التوتر" للعلاقات من سعة العربية الجديدة، وليس لنا مثل هذا أو ما يومئ إليه في أساليبنا العربية⁽²²⁾.

وهكذا كشفت مدونة القواميس المختارة أنّها ترفع من مستوى المتلقي لغويا، ومعرفيا، وثقافيا. كما خدمت المصطلحات العلمية الجديدة التي تندفق بها وسائل الاختراع. وأن بعض هذه القواميس حفل بالشاهد اللغوي الذي استخدم بمهارة عالية، وقدرة على الغوص في معاني المفردة الواحدة، بكل دلالاتها حقيقة أو مجازا.

2.3 الترتيب:

تنوعت طريقة ترتيب المفردات في القواميس المختارة، بعضها يتبع طريقة الاشتقاق، مثلما نجده في "المنار" قاموس مدرسي، دار العلوم، و "قاموس الجيب" القاموس المدرسي، منشورات نوميديا. وبعض آخر يذكر إلى جانب الكلمة المشروحة جذرها كما في "مرشد الطلاب".

والنوع الثاني "يعتمد ترتيب المفردات حسب أحرفها الثلاثة الأولى على نمط معجم "لاروس" الفرنسي" وهو ما أشارت إليه مقدمة القاموس الجديد للطلاب معجم عربي مدرسي ألفبائي، وسار على طريقه "مرشد الطلاب" قاموس مدرسي، و "اللسان الصغير" قاموس عربي. و "المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسط.

وقد توفر في هذه القواميس الترتيب بنوعيه؛ الترتيب الداخلي، والترتيب الخارجي⁽²³⁾. وعلى الرغم من قيمة المادة المعجمية لهذه القواميس إلا أننا نجد أن هذا النوع من الترتيب، الذي يغفل اعتماد جذر الكلمة، ولا يحاكي إلا معجم "لاروس"، أشبه بمن يتبع طريقة الموضة على حساب الإبداع وعبقريّة اللّغة، فهو يهمل فلسفة تكوين اللّغة، في الوقت الذي لم تحمله النظريات اللسانية لذلك "حين ازدهرت نظرية النحو التوليدي التحويلي، ثم قيل في سياق مرجعيتها أنّها تمثل عودة إلى النحو التقليدي لم يجد تشومسكي في أن يلتمس لها أصلا لدى "فون هوبولت" في مقولته إن اللّغة خلقة، وأنّها تستعمل قواعد محدودة استعمالا غير محدود بل إن تشومسكي اعتدّ نحوً بانيي للسنسكريتية قطعة من النحو التحويلي⁽²⁴⁾. فما الذي يمنع أن نهج نهج المعجم القديم في اعتماد طريقة الاشتقاق.

وهي حقائق لا يمكن أن تغفل في حقل الدرس العربي؛ إذ "إن العلم لا يزدهر في بلد ما لم يأت فيه أهل الاختصاص في ذاك البلد بأفكار أصيلة، لا يدين بها إلى غيره"⁽²⁵⁾. وعليه فإنه "لا يجوز لأحد أن يضع الحلول والمناهج مغفلاً مكانة أمته ومركزها، بل يجب أن تنسجم أفكاره وعواطفه وأقواله وخطواته مع ما تقتضيه المرحلة التي فيها أمته، إذ كل تقليد في هذا الميدان جهل و انتحار"⁽²⁶⁾. مما يكشف بأن المعجم أو القاموس العربي ليس هيكلا بدون روح أو عملية جرد لمداخل مع تعريفات مقتضبة لا تفني بالغرض بل له جوانب تربط بين الاشتقاق وهو ما يسمى بالبحث في المعنى وإليه ينسب عامل المحافظة على اللغة من خلال الربط بين القديم والحديث. صحيح أن كلمة "القربة" مثلا، لم تعد مستعملة بكثرة في الشرب، لكن ورودها في مشتقات الفعل "قرب" يجعلها قريبة من سمع القارئ، وهذا الذي جعل هذه اللغة يتصل أولها بآخرها. كما تستطيع أن تضيف إلى هذه الكلمات ألفاظا جديدة في مثل "حسب" يضاف إليها حاسوب. فالعربية أمدت بالأصول والأوزان وبقي الباب مفتوحا إلى التجديد. وهو لب الصناعة المعجمية التي تشتمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم

نشر النتائج النهائي، وهي كذلك تستفيد من علم المفردات الذي يهتم باشتقاق الألفاظ وأبنيته، ودلالاتها المعنوية والإعرابية، والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدد المعاني⁽²⁷⁾.

3.3 . التعريف ::

تكمن قيمة المعجم أو القاموس في مدى دقة تعريف مداخله، و قدرته على تنظيم مفردات كل الأصناف الطبيعية، والعلمية، والتكنولوجية، والفلسفية، والأدبية، والفقهية، والقانونية، وإظهارها في شكل وحدة متناسقة في مثل هذا النص المعجمي في مادة "لَحَقَّ" : يُلْحَقُ لَحَقًّا وَلِحَاقًا بِهِ: أَدْرَكَهُ. حيث تُرتب فيه الكلمات ترتيباً داخلياً، مثل : "الْحَقُّ" فُلَانًا بِهِ: أَتْبَعَهُ إِيَّاهُ. و"التحق" به :أَدْرَكَهُ. و "تَلَاخَقَتِ الْأَشْيَاءُ: تَتَابَعَتْ. و: أَدْرَكَ بَعْضُهَا بَعْضًا. و "اللَّحَقُّ": ما يجيء بعد شيء يسبقه. و: ما يُلْحَقُ بالكتاب بعد الفراغ منه. و"الملحق" : ما يُلْحَقُ بالشيء بعد الفراغ منه. و. في القَانُونِ الدُّوْلِي العام: أَحْكَامٌ تفصيلية ملحقّة بالمعاهدة أو بأحد نصوصها. و: مُوظَّفٌ يُعَيَّن في سَفَارَةِ الدَّوْلَةِ للقيام بعمل خاص؛ كالملحق العسكري، والثقافي، والصحفي. و: صفحة أو صفحات تصدرها الصحيفة اليومية بعد صدورها الخاص لخبر مهم⁽²⁸⁾.

وبهذه الخصوصية يكتسب التعريف مكانته المعجمية. فهو يعرض فيه المدخل، وترتيبه، والنص المعرف، وهو التعريف، الذي سماه القدامى الشرح والتفسير، والعناصر الآتية تمثل النص المعجمي في أي قاموس. وبناء على النص المعجمي لمادة "لَحَقَّ" نجد أنّ هذه القواميس المختارة تلاءمت مع التنوع الذي يطلبه القاموس، يبرز فيها تحليل المعنى الوظيفي كما في الصوتيات من خلال نطق المدخل، وضبط حركته، ورسم حركات الحروف رسماً كاملاً أو جزئياً. وفي المستوى الصّرفي يعمل المعجمي على رصد التحول في القوانين الصوتية كالمماثلة والإدغام، ومعلومات عن صيغة الفعل في الماضي، وضبط حركة حرف مضارعها "يُلْحَقُ"، وكل الكلمات المشتقة التي تكون عادة من علامات لغوية دنيا "معجمات"، و"صرفات"، أو ما يُوجده التصريف من صيغ للمثنى، والجمع في مقابلة المفرد. وفي التّعريف التّحوي توفرت المعلومة عن المدخل، وصياغة الأفعال في الماضي، والمضارع، والمصدر. كما بدأ بالفعل قبل الاسم، فجاء ذكر "لَحَقَّ" قبل "اللّحَق، والملحق".

وإذا كان الوصول إلى المعنى يحصل بتحليل المعنى الوظيفي كما في الصوتيات، والصرف، والنحو، وهذا ما يطلق عليه بالكفاية اللسانية، فكذلك يحصل من خلال علاقات مبررة بين المفردات ومعانيها، تبرز في التعريف الدلالي، والبلاغي، والمجازي، والأسلوبي.

وهكذا يستوعب القاموس أجناس مختلفة من المعارف. وهي عملية معجمية بامتياز يعمل فيها المعجمي على التوافق بين القديم والحديث، مثل "الملحق" بمفهومه القديم، ومفهومه الحديث " ينطلق من الدّال إلى المدلول، ومن الاسم إلى المفهوم الذي ينقلب إلى مفاهيم عدة قائمتها مفتوحة لأسباب اجتماعية، ونفسية، وحضارية متنوعة، حسب الباحث والمستقبل، والمترجم⁽²⁹⁾.

إن القديم لا يمكن أن نفرط فيه بحكم الجانب الاجتماعي، والنفسي، والحضاري الذي يمثله. وأما الحديث فهو مستعمل، ومتداول، تفرضه ضرورات الحياة كما تفرضه الضرورة المعجمية. وهذا الترابط يكشف أن اللغة العربية وحدة لغوية موضوعية بين ماضيها وحاضرها يؤدي فيها الجذر الاشتقاقي الجانب الأساسي في توليد معاني جديدة، إنه مبلغ

العربية في ضبط المشتقات بالموازين التي تسري على جميع أجزائها. وأسست للصلة في المعنى والمبنى بين الكلمة وجذرها، فهي تتطور ولكن لا تتغير. وهي مزايا يوفرها القاموس المدرسي للمتعلمين.

وعلى الجملة فإن هذه القواميس جمعت الكثير من الإفادات اللطيفة؛ اللغوية، والفكرية، والثقافية، والحضارية. وتميّزت تعاريفها بالتدرّج في ترتيب الكلمات من المحسوس إلى المجرد. وتم اختيار نماذج للشاهد على مقاس نماذج أخرى في السياق. بالإضافة إلى الالتزام بحدود الجانب الاجتماعي، والثقافي في التعريف البلاغي. و جاءت المداخل المعجمية محكمة بالتنوع، والاتساق على الرغم من أنها وافدة من كل الاختصاصات العلمية المختلفة.

4. المختلف حوله في صناعة القاموس، ودوره في ثقافة مستعمله:

ويمكن تقسيم هذه القواميس إلى قسمين؛ القسم الأول احتفى بالشاهد، والقسم الثاني أغفل هذه القيمة المضافة. وقسم احتفى بمقدّمة لقاموسه، و آخر أغفل هذه المقدّمة، فهل يمكن إصدار قاموس من غير مقدّمة، وما دور ذكر اسم المؤلف في كسب ثقة القارئ؟.

1.4. قيمة الشاهد في القاموس المدرسي:

أ). إن الشاهد يحمل بين مفرداته الإيضاح بواسطة الاستعمال، ويختار منه المعجمي ما ييسّر تعبيره بالوضوح. ويميز القواميس التي التزمت به، بمعيار الملاءمة بين التعريف والسيّاق من غير إخلال أو إطالة. وجاءت العلاقة بين الشاهد والمدخل قائمة على الترابط والتناسق؛ ترابط في المعنى، وتناسق في السيّاق، حيث يتضمّن المعنى ذاته. كما "اكتسى صبغة خاصة باعتباره عنصراً من البنية الصغرى "microstructure" داخل البنية الكبرى "macrostructure" حيث يشكل في ضوئهما إضافة حيوية تبعث حرارة دينامية في ذات المدخل⁽³⁰⁾. ومن ثم فإن التحصّن بفضيلة الشاهد جاءت وفاء لطريقة القدامي في صناعة المعجم العربي.

ب). يُسهّم الشاهد عند المتمسكين به في تشكيل ثقافة الأمة، وإثراء ثقافة القارئ بمعارف، يفترض أنها، خضعت لعملية الانتقاء والفرز، لما يعطيه من قيمة بلاغية كونه يأتي مديلاً بما يفرّق بين الآية القرآنية، والحديث النبوي الشريف، والبيت الشعري، والحكمة، وهو ما يوسّع من مدارك القارئ، ويشجعه على الاقبال على تمثل الشاهد.

2.4. دور مؤلف القاموس في كسب ثقة المتلقي:

سبق أن ذكرنا في خطاب المقدّمة، أنّها تأتي بمثابة عقد بين المؤلف، والقارئ، غير أنّنا نجد بعض القواميس المختارة لا يصرّح فيها بأسماء مؤلفيها، والمستحسن أن نصرّح فيها بمؤلفيها بهدف كسب ثقة المتلقي واستدراجه إلى خبايا القاموس. كما أنّها تخلو من المقدّمة التي درج أصحاب المعاجم على تصدير معاجمهم بها، فهي ضرورية للتصريح بمنهج المعجم في اختيار المداخل، أو تحريرها، إلى غير ذلك من إرشادات الاستخدام، والاستفادة من القاموس أو المعجم، وبيان مختصراته.

5. خاتمة:

إن هذه القواميس المدرسيّة المختارة حاولت أن تواكب التطوّر في الصناعة المعجميّة واستفادت من رؤى لسانيّة تربط مستعمل القاموس بفكره ومعارفه، وأكدت على أن النص المعجميّ هو الأساس الذي تقاس به قدرة المعجم على

أداء وظائفه المعرفية والعلمية والتربوية والثقافية، كما انفتحت هذه القواميس على تحليل المعنى الوظيفي من صوتيات، وصرف، ونحو، أو بعلاقات مبرّرة بين المفردة ومعناها، وما استجد من لغة الاختراع، والمعاملات الإدارية، والوثائق، والمسميات .

غير أن بعض هذه القواميس أهملت الشاهد وقيّمته في مقام الحجة اللغوية، والدليل القاطع، والإيضاح بواسطة الاستعمال. وبعضها أغفل قيمة أن العربية لغة اشتقاقية فاتّبع طريقة لاروس الغربية في الترتيب، وليس من الملائم أن نحجّم من عبقرية اللغة العربية، فتظهر كالتشتات في القاموس لا علاقة له بالدلالة الرابطة بين المشتقات.

كما نجد أن مجموعة من دور النشر أهملت دور المؤلف ونسبت العمل إلى خبراء مختصين من غير ذكر الاسم، وفي ذلك هروب من مسؤوليّة الكلمة، لأن أصحاب هذه المعاجم يفتقدون صفة الاختصاص لذلك عجزوا عن وضع مقدّمة لمعجم درج أصحاب المعاجم على تصدير معاجمهم بها.

وعلى العموم فقد أدّى المعجم وظائفه المعرفية، والعلمية، والتربوية، والثقافية. وشملت مفاهيمه كل مقولات اللغة الأساسية، وما إليها من مستلزمات تساهم في ثقافة مستعمل القاموس.

5- الهوامش:

- 1- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد، ط1، 2009، ص:100
- 2- نفسه، ص: 99 .
- 3- جاء في المعجم الوجيز (القاموس): البحر العظيم. و: عَلَّمَ على مُعْجَم "الْقَبْرُوز ابادي" . و: كُلُّ معجم لغوي على التوسُّع . مادة : ق.م.س.
- 4- وهو ما نجده في مقدّمة الرائد المدرسي لجران مسعود، وصرح به إبراهيم مذكور في مقدمة المعجم الوجيز .
- 5- وهي طريقة لسانية "في النظرية اللسانية السوسيرية، يمثل هذا المفهوم مصطلحا مركزا، يكون فيها التخيّر على مستوى محور الاستبدال أو التعويض، والتخيّر الثاني مربوط بالسياق * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية مطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص:200 .
- 6- عيسى مومني، المنار قاموس مدرسي، دار العلوم، الحجار، عنابة، 2007، المقدمة.
- 7- إبراهيم قلاّتي، الهدى قاموس مدرسي، دار الهدى، عين مليلة، 1997، المقدمة.
- 8- عبد الهادي ثابت، اللسان العربي الصغير، قاموس عربي، دار الهداية، قسنطينة الجزائر، 2001 .
- 9- علي بن هادية، الجيلالي بن الحاج، بلحسن بليش، القاموس الجديد للطلاب معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط6، 1411 هـ / 1991 م، المقدمة.
- 10- مرشد الطلاب قاموس مدرسي، عربي عربي، منشورات المرشد الجزائرية، برج الكيفان، الجزائر، ط2008، المقدمة.
- 11- المفتاح، دار الأمة، برج الكيفان الجزائر، 1996، المقدمة .
- 12- قاموس الجيب، القاموس المدرسي، عربي عربي، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 2013. المقدمة.
- 13- أحمد عمر مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، 2009، ص: 115 .
- 14- إبراهيم قلاّتي، قاموس مدرسي، ص: 20 .
- 15- مرشد الطلاب، قاموس مدرسي، ص: 25.
- 16- معجم مختار الصحاح للرازي، زَيْن الدِّين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ط1، 2007، دار السلام، القاهرة. والمعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، رقم 9917 / 1992 .
- 17- بسام بركة، المدخل المعجمي وتصميم الجذاذة، ص: 177 .

- 18- عبد الغني أبو العزم، مقدمة معجم الغني الزاهر، مجلة الدراسات المعجمية المغربية، العدد التاسع والعاشر، 2014، ص: 13 .
- 19- علي القاسمي، صناعة المعجم، وعلم اللغة، جامعة الملك سعود، 1991، المقدمة الطبعة الثانية.
- 20- عيسى مومني، المنار قاموس مدرسي عربي عربي، الكلمة المعروضة للشرح: "إنترنت".
- 21- إبراهيم السامرائي، من سعة العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1414 هـ / 1994 م، ص: 112 .
- 22- نفسه، 112، 113.
- 23- ويعني به ترتيب المداخل في المعجم وبالأحرى في نصه، وينقسم الترتيب إلى قسمين: أ). الترتيب الخارجي، وهو المعروف والمشهور، وقد أطلق عليه ابن منظور في مقدمة "اللسان" الوضع وقضايا الجمع في المدونة، والمراد منه كيفية ترتيب المداخل في المعجم عموماً، وهو ما يظهر في المعجم العربي الذي جرب مناهج متعددة من الترتيب: الصوتي، الترتيب بأواخر الكلمات، الترتيب حسب المعاني أو المواضيع، الترتيب الألفبائي. ب). والترتيب الداخلي الذي تحشر فيه كل المعاني والدلالات . * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 211، 212، 213، 384 .
- 24- محي الدين محاسب، في حوار نشر له في كتاب أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ناشرون، ط1، 2009، ص: 235 .
- 25- عبد الرحمن، الحاج صالح :حوار نُشر له في كتاب، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ناشرون، 2009 ص: 86.
- 26- مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 2009 ص: 53.
- 27- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 3.
- 28- عيسى مومني المنار، قاموس مدرسي، مادة: لَحَقَ.
- 29- محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 46 .
- 30- عبد الغاني أبو العزم، مقدمة معجم الغني الزاهر، مجلة الدراسات المعجمية المغربية، العدد 10، 09، 2014، ص: 31.

6. قائمة المراجع:

1. إبراهيم السامرائي، من سعة العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1414 هـ / 1994 م .
2. إبراهيم قلاقي، الهدى قاموس مدرسي، دار الهدى، عين مليلة، 1997،
3. أحمد عمر مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، 2009،
4. حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد، ط1، 2009.
5. عبد الرحمن، الحاج صالح :حوار نُشر له في كتاب، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ناشرون، 2009.
6. عبد الغني أبو العزم، مقدمة معجم الغني الزاهر، مجلة الدراسات المعجمية المغربية، العدد التاسع والعاشر، 2014.
7. عبد الهادي ثابت، اللسان العربي الصغير، قاموس عربي، دار الهداية، قسنطينة الجزائر، 2001.
8. علي القاسمي، صناعة المعجم، وعلم اللغة، جامعة الملك سعود، 1991، المقدمة الطبعة الثانية.
9. علي بن هادية، الجيلالي بن الحاج، بلحسن بليش، القاموس الجديد للطلاب معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط6، 1411 هـ / 1991 م، المقدمة.
10. عيسى مومني، المنار قاموس مدرسي، دار العلوم، الحجار، عنابة، 2007، المقدمة .
- المقدمة .
11. قاموس الجيب، القاموس المدرسي، عربي عربي، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 2013. المقدمة .
12. مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 2009 .

13. محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية مطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي 2004 .
14. محي الدين محسب، في حوار نشر له في كتاب أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ناشرون، ط1، 2009.
- 15.. مرشد الطلاب قاموس مدرسي، عربي عربي، منشورات المرشد الجزائرية، برج الكيفان، الجزائر، ط2008، المقدمة .
16. معجم مختار الصحاح للرازي، زَيْن الدِّين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ط1، 2007، دار السلام، القاهرة.
- والمعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، رقم 9917 / 1992.
17. المفتاح، دار الأمة، برج الكيفان الجزائر، 1996، المقدمة.